ويقع فرن الشباك وعين الرمانة على طرفها الغربي شمالا وجنوبا وبين نهر بيروت بمحاذاتها . ويبدو المخيم مبنيه من حيطان اسمنت واسقف ارنيت . وكما حصل لاهالي ضبية حصل لاهالي جسر الباشا، فلم تكن الوكالة تمنح العائلة التي لا تزيد عدد افرادها عن خمسة افراد الا غرفه واحدة . والملاحظ ان طبيعة المخيم الجغرافية غير مناسبة لا تسمح بعملية التوسع المنظم في البناء . وهذه مشكلة عانى منها اهالي المخيم كثيرا كما عانت باقي التجمعات الفلسطينية في مخيماتها . ايضا ، الاحصاء الذي كانت تقوم به الوكالة وبشكل مزاجي حرم اسرا عديدة من الاستفادة من حقها في التوسع السكني - نرى هل تساهل الدرك والشعبة الثانية مع اهل جسر الباشا للتغلب على المشكلة السكنية ؟ بالطبع لا .... فالقانون كان يقول حذار من اية مخالفة ؟! لا اجازات بناء او ترميم .

لا تزيد مساحة المخيم عن ٧٥٠٠٠ م٢ . بالنسبة للماء في المخيم فقد بني خزان يزود بشاحنات مياه يوميا . وبنيت ١٠ مراكز عامة يوجد في كل مركز حنفية واحدة فقط لكل ٥٠ عائلة .. وكان على اهالي المخيم بالطبع ان يبقوا على علاقاتهم الطيبة مع مسؤول الخزان الذي تتولى عملية تأمين شحن المياه. كما ان مجارير المخيم لا زالت مكشوفة ، ومراحيض المخيم مشتركة ، في نفس المبنى قسمان منه للرجال والاخر للنساء . يشرف على تنظيف المخيم صحيا ثلاثة عمال تنظيفات يداومون حتى الساعة الحادية عشرة صباحا ، هذا اذا التزموا بالدوام الرسمي .. وكما اشرنا في تحقيق تل الزعتر يقاسم مخيم جسر الباشا والزعتر عيادة واحدة تابعة للوكالة ، خالية حتى من الدواء الاحمر ، يزورها الطبيب لمدة لا تزيد عن الثلاث ساعات .

الامتيازات التربوية للمخيم

تسعف الوكالة مع البعثة البابوية ايضا لتمارس البعثة نشاطا تربويا في مخيم جسر الباشا « وبالفعل اقيمت مدرسة دير مار يوسف ، التي ضمت عددا من الغرف لا تصلح بمجموعها حتى كمستودعات . ولا تؤمن هذه المدرسة التعليم الا للصف التكميلي الاول . وعلى الطلاب بعدها التوجه الى مدرسة في « الطريق الجديدة » لمتابعة دراستهم التكميلية ، وبالفعل بقي الطلاب على هذا المنوال حتى منتصف الستينات حيث اخذوا يتوجهون الى مدرستي البعثة البابوية والانجيلية في ضبية . على الطلاب في الصفوف الابتدائية ان يؤمنوا فرطاسيتهم، والوكالة عليها فقط تأمين الكتب ومخصصات المدرسين ، حتى وسائل المواصلات حرم منها ابناء جسر الباشا وكثيرون منهم كان يضطر للذهاب الى « الطريق الجديدة » مشيا على الاقدام . هذا ورغم تلك الظروف القاسية فقد استطاع طلبة جسر الباشا تحصيل مستوى علمي جيد ، اذ تخرج من المخيم عدد من المهندسين وعدد كبير من طلبة كليات التجارة في جامعتي بيروت الامريكية والعربية - قسم ضئيل جدا حصل على منح بشكل اذكى الطريقة التي حصلوا بها عليها انوف اهل جسر الباشا ونل الزعتر - بالواسطة - وعدد لا بأس به من الطلاب كانوا يعملون بالصيف كعمال عاديين لتأمين موارد تساعدهم على متابعة الدراسة .

بالنسبة للفتيات في مخيم جسر الباشا فقد استطعن ايضا تحصيل مستوى علمي جيد ، يبقى هنالك ملاحظات حول الوضع التعليمي : حتى الان لم تقدم المدارس التي يتلقى بها الطلاب تعليمهم - اي دراسة او كتيب يتناول الوضع الفلسطيني او القضية الفلسطينية ان كان ذلك قديما او حديثا . ونسبة الامية متفشية الى حد ما بين سكان المخيم.

« الاوسمة » التي يحملها العمال

عدد موظفي الوكالة من ابناء المخيم ١٠ فقط . ومنذ عام ١٩٧٣ عدلت رواتبهم بما يتناسب والحد الادنى للاجور . ولم تقدم الوكالة على هذه الخطوة الا بعد انتشار موجة الغلاء وارتفاع مستوى المعيشة واقدام الحكومة اللبنانية على تعديل سلم الاجور . هناك ايضا حوالي مئة موظف في بعض الشركات اللبنانية والعربية . اما الباقي فيلجأ الى المطرقة والازميل والغرشاة وميزان الزئبق لكسب العيش . قسم منهم سافر الى بعض الدول العربية والقسم الاخر ينتظر مواسم البناء والدهان . قليل جدا من يعمل في المصانع المجاورة بالمكلس والمنطقة المحيطة ، وذلك . اما لماذا - فهناك حيث قطعت رجلي احد العمال من سكان المخيم - فثمنها لا يزيد عن ٨٥٠ ل.ل. اذ انه كفلسطيني لا يملك اجازة عمل فلا يحق له المطالبة بالتعويض - او الاستفادة من خدمات الضمان الاجتماعية والصحية . قديما كانت اجرة العامل في شتى المجالات تتراوح بين ٦ - ١٠ ليرات وحديثا لا تزيد عن ذلك بنسبة ٤٠٪ . اما بالنسبة للفتيات فيبلغ عدد العاملات منهن ١٠٠ فتاة تتراوح نسبة اجورهن بين ٣٠٠ ل.ل. شهريا للسكرتيرة و ٦ ليرات يوميا للعاملة في احد المشاغل او المصانع.

بعدما فشلت السلطة اللبنانية في زج اهالي المخيم باللعبة الطائفية عمدت الى اذلالهم من خلال مخفر الدرك ومركز الشعبة الثانية اللذان انشئا لكبح جماح المد الوطني والثوري هناك ابان فترة انتعاش المد القومي العربي . لكن كل تلك الممارسات لم تحل ولم تقف عائقا امام ممارسة جماهير المخيم لدورها التاريخي ، فانتظم شباب المخيم ورجالاته في صفوف حركة القوميين العرب وغيرها من الاحزاب .

ولم تجد الاساليب القاسية ولا الاعمالات الكيفية التي مورست بشكل عشوائي ضد مناضلي مخيم جسر الباشا . وابان مرحلة التأجج الثوري الفلسطيني بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ كان ابناء المخيم من الطلائع الاولى التي قصدت الاردن للقيام بمهامها الوطنية هناك . وفي احد المعسكرات الفلسطينية في سوريا سقط اول شهيد من ابناء المخيم وهو رمزي سوداح اثناء قيامه بواجبه الوطني . وقد كان لابناء المخيم دورا مبرزا ابان الانتفاضات الشعبية التي عصفت بلبنان في نيسان وايلول عام ١٩٦٩ ، وقد شارك قسم من ابناء المخيم في الدفاع عن الثورة الفلسطينية والجماهير الاردنية ابان حملة ايلول الرجعية عام ١٩٧٠ . وفي ايلول عام ١٩٧٣ كان يقف هناك في القطاع الاوسط مناضلون من مخيم الباشا الى جانب رفاقهم للتصدي للغدران الاسرائيلي الشرس على جماهير الجنوب وقواعد الثورة الفلسطينية . لهذا كله عمدت السلطة الرجعية خلال عملية التصفية الفاشلة في ايار ١٩٧٣ الى قصف المخيم والمواقع المحيطة بالطيران وذلك لان المخيم اصبح بشكل بؤرة ثورية ازعجت انظار الانعزاليين في المنطقة المحيطة بالمخيم . وقد سقط عدد من الشهداء ابان هذه الفترة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ .

في اثناء الفترة الماضية تم تجهيز المخيم بمستوصف تابع للهلال الاحمر الفلسطيني يقدم خدماته العادية لابنائه ، وقام الاهالي بمبادرة فتحت بنتيجتها مدرسة تكميلية ساهم في بنائها الاتحاد العام لعمال فلسطين ، وقد تم بناء عدد من الملاجيء العامة اشرف عليها مشروع التحصين ، وتعاون مع الاهالي على حفر بئر ارتوازي بالمخيم لسد شح المياه .

كوميونة ارهبت الانعزاليين

وعندما بدأت القوى الانعزالية بتحالفها مع السلطة الرجعية اللبنانية تنفيذ مؤامرتها ضد الجماهير اللبنانية والفلسطينية كان مخيم جسر الباشا موضوعا على القائمة السوداء التي اعدتها تلك القوى للتخلص منها . وقلت ان سياسة القضم التي اتبعت في سبتية وحارة الفوارنة ومخيم ضبية والمسلخ كفيلة بتطبيقها على مخيم جسر الباشا ان تنجح ، فقامت بقصفه طوال مدة الاحداث - خاصة ان جسر الباشا والقلعة تضم ٣٠ عائلة كتائبية وهذا التجمع لا يبعد غير امتار قليلة عن المخيم - لكن ابناء المخيم نجحوا حيث اخفق جيش الانقاذ - فاعتمد ثوار المخيم السياسة العسكرية القائلة خير وسيلة للدفاع هي الهجوم . يقولون بفخر : « حتى الان لم نهاجم من قبل قلول الانعزاليين . صحيح انهم يبدأون بالقصف المدفعي - من الحازمية - عين الرمانة - فرن الشباك وملالات السلطة من سرية بعبدا والبزة والمنصورية - لكننا على اثر كل قصف مدفعي نقوم باقتحام مواقعهم لردعهم . وقد استطعنا خلال فترة الاحداث تحرير المنطقة المحيطة بنا - جسر الباشا القلعة والبساتين المجاورة وساعدنا رفاقنا في مخيم تل الزعتر على اقتحام مواقعهم في حرش تابت (سي. بي. اي - قصر طانيوس شاميا - مستشفى الحايك) . هنا جن جنون الانعزاليين فقاموا بقصف كثيف ومركز ابان فترة الحصار الهوتي الذي فرض على تلك المنطقة . وقد بلغ عدد القذائف اكثر من ٣٥٠٠ قذيفة » .

شاهدنا الاهداف التي انصبت عليها تلك القذائف فكانت - مدرسة دير مار يوسف ، خزان مياه المخيم - كنيسة المخيم - مدرسة الثقافة العالية اضافه الى كنيسة جسر الباشا وعدة مئات من منازل المدنيين المسيحيين . ونتيجة تدمير عشرات من المنازل تدميرا كليا تم اجلاء سكان المخيم الى بعض ابنيه الانعزاليين المهاجرين والذين تركوا المنطقه خوفا من ردود فعل المسيحيين الوطنيين في الفلعه وجسر الباشا ، وهنا يقول ابناء المخيم المدنيين منهم قبل العسكريين : « خسئت تلك الافواه التي تتشدق بالتهجير القسري في جسر الباشا » .

ونحن نعرف انهم يدركون انه « على نفسها جنت براقش » . فلا نزال نقيم مع ابناء المخيم وبجوارهم مئات العائلات ولنحفر ونتأكد من برد ذلك وليم بأم عينيه حياة المحبة والثقة والصراحة التي نحياها مع من بقي .

رصاص الانعزال الفاشي اصاب من ١٦ شهيد مقبلا خلال فترة الاحداث منذ ١٣ نيسان ٧٥ حتى ٢١ آذار ٧٦ ، « لكن ضربة شبابنا مع القوات المشتركة في حرش تابت حيث رفاقنا بتل الزعتر كانوا مثلنا حريصين على تلقينهم درسا كان ثمنه ٧٢ قتيلا انعزاليا » .

هذا هو الطريق الذي اخترناه بملء ارادتنا هذا ما يقوله كل شخص نقابله هناك سنحافظ على فلسطينيتنا وعلى عروبتنا امام المد الامبريالي الصهيوني . والضربة المفروض علينا ان ندفعها لاسقاط مشاريعهم التآمرية التي تصب في طاحونة الحل الامريكي لترتيب اوضاع المنطقة سنقدمها دماء وعرقا وجهدا نضاليا من اجل افشال تلك اللعب واحابيلها . لن نرضى عن كامل تراب فلسطيننا بديلا . لكن لن نسمح ايضا بالتعدي على حرياتنا وكرامتنا . هذا ما قالته رصاصات ابناء مخيم جسر الباشا للمواقع التي صوبت اليها . وستبقى كل هذه المواقع تنظر الى ذاك المخيم كمخرز موجه الى اعينها . نقولها من الان وعلى لسان ابناء المخيم ان لجسر الباشا عمقا جغرافيا يشكل ارضية صلبة لنا هو مخيم تل الزعتر والدكوانه . فحذار ايها الانعزاليون الظن بالاستفراد بمخيم حاولتم اثابته فلم تستطيعوا فشلتم في تأديبه . وستفشلون وسيظل النصر الاكيد حليف ابناء مخيم جسر الباشا في معركتيه الحالية ضدكم والمقبلة ضد الوجود الصهيوني .

■

من « امتيازات » مخيم جسر الباشا

١٦ شهيداً افشلوا محاولات التذويب والتأديب...

خزان المياه .. قصفه كان بدخل ضمن الحصار الاقتصادي